أحبّ أن أعرف

تاريخ أمّتي

د. شوقي أبو خليل

# محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

## في المدينة المنورة



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية




د. شوقي أبو خليل

# محمّد رسول الله ﷺ

## في المدينة المنورة

الرقم الاصطلاحي للسلسلة : ٠١١ , ٣٠٢٦
الرقم الاصطلاحي للحلقة : ٠١١ , ٠٨٨٢
الرقم الدولي للسلسلة : ISBN: 1-57547-113- 2
الرقم الدولي للحلقة : ISBN: 1-57547-119- 1
الرقم الموضوعي : ٨٧٠
الموضوع : أدب الأطفال
السلسلة : أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان : محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة
إعداد : د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج : المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف : محمد سرور علواني
الصف التصويري : دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات : ١٦ ص
قياس الصفحة : ١٧×٢٥سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة



**دار الفكر بدمشق**
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص. ب : (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً : فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١ : ١٩٩٣م

نادت زينةُ إخوتَها قائلةً : اليومَ موعدُ جلستِنا العلميَّةِ التَّاريخيَّةِ ، والَّتي موضوعُها كما تعلمون : سيرةُ نبيِّنا الكريمِ ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ .

**ياسرُ** : وهل هيَّأتِ سؤالاً تسألينه والدَنا الحبيب ؟

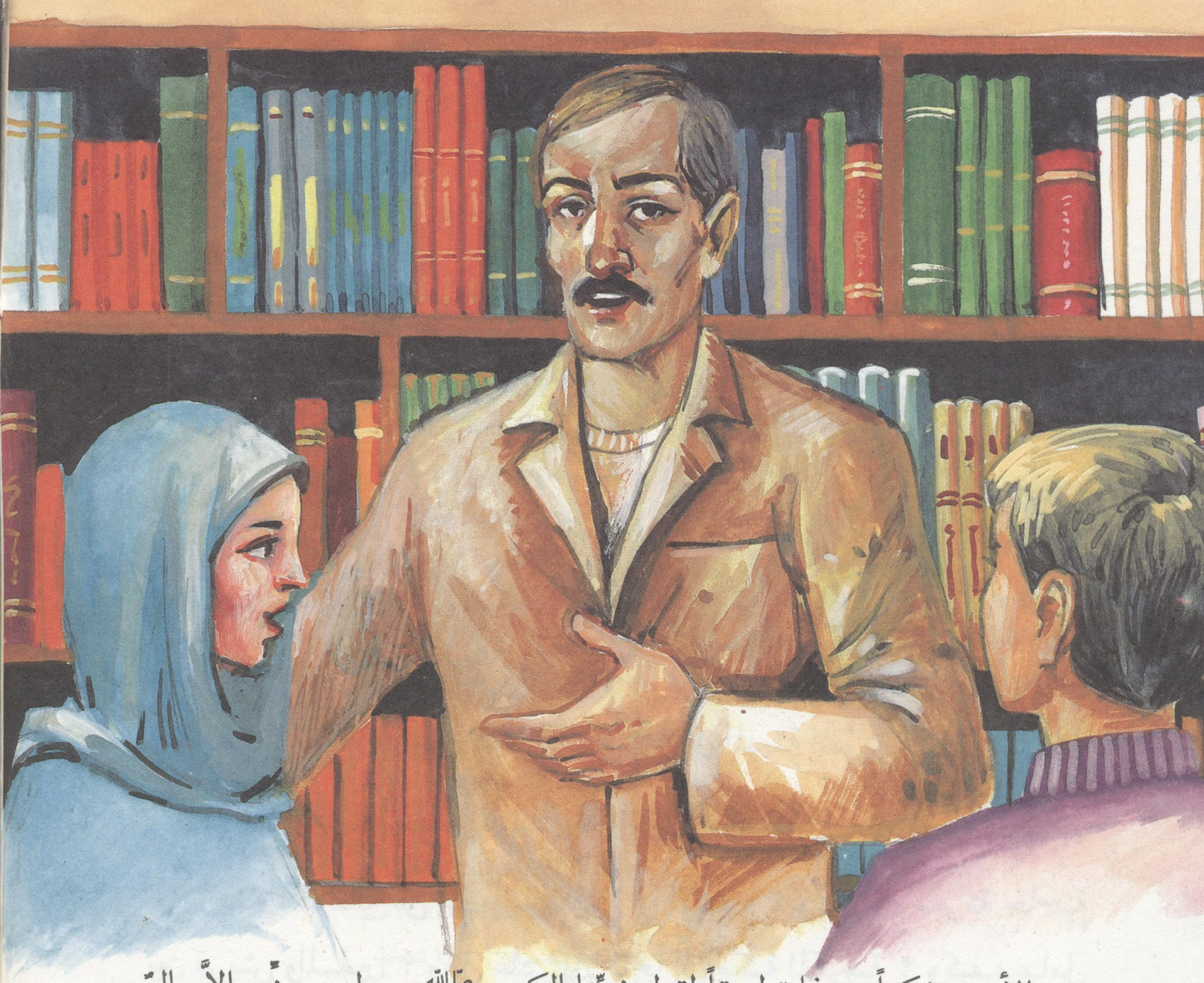
**زينة** : سأسألُه عن أوَّلِ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام ؟ وعن أوَّلِ معركةٍ حاسمةٍ بينَ قريشٍ والمسلمين ؟ وهل عاد ﷺ فاتحاً إلى مكَّةَ المكرَّمة ؟ وكيف عامل قومَهُ الَّذين اضطهدوه وأخرجوه منها ؟

**أسئلةٌ جيِّدةٌ وكافيةٌ لجلستِنا اليومَ ، هيا يازينةُ ، هيا ياعامرُ .**

غادر الأولادُ غرفتَهُم إلى غرفةِ الجلوسِ ، وعند مَدْخَلِها حيَّوْا والديهم ، كما حيَّوا أختهم الصَّغيرة ديمة ، ردَّ الوالدان التَّحيَّةَ بأحسنَ منها ، وقالت ديمة أيضاً : وعليكم السَّلامُ .

**الأبُ** : مفكراتكُمْ وأقلامُكم بين أيديكم ، أحسنتم ، كم أنا سعيدٌ بكم ، وبحبِّكُم للعلمِ والمعرفةِ .

**الأُم** : إنَّهم أولادُ أبيهم ، الَّذي يُمْضي جُلَّ وقته مع الكتبِ .



الأب : شكراً ، هذا تطبيقاً لقولِ نبيِّنا الكريم ﷺ : « ليس منّي إلاّ عالِمٌ أو مُتعلِّمٌ » .

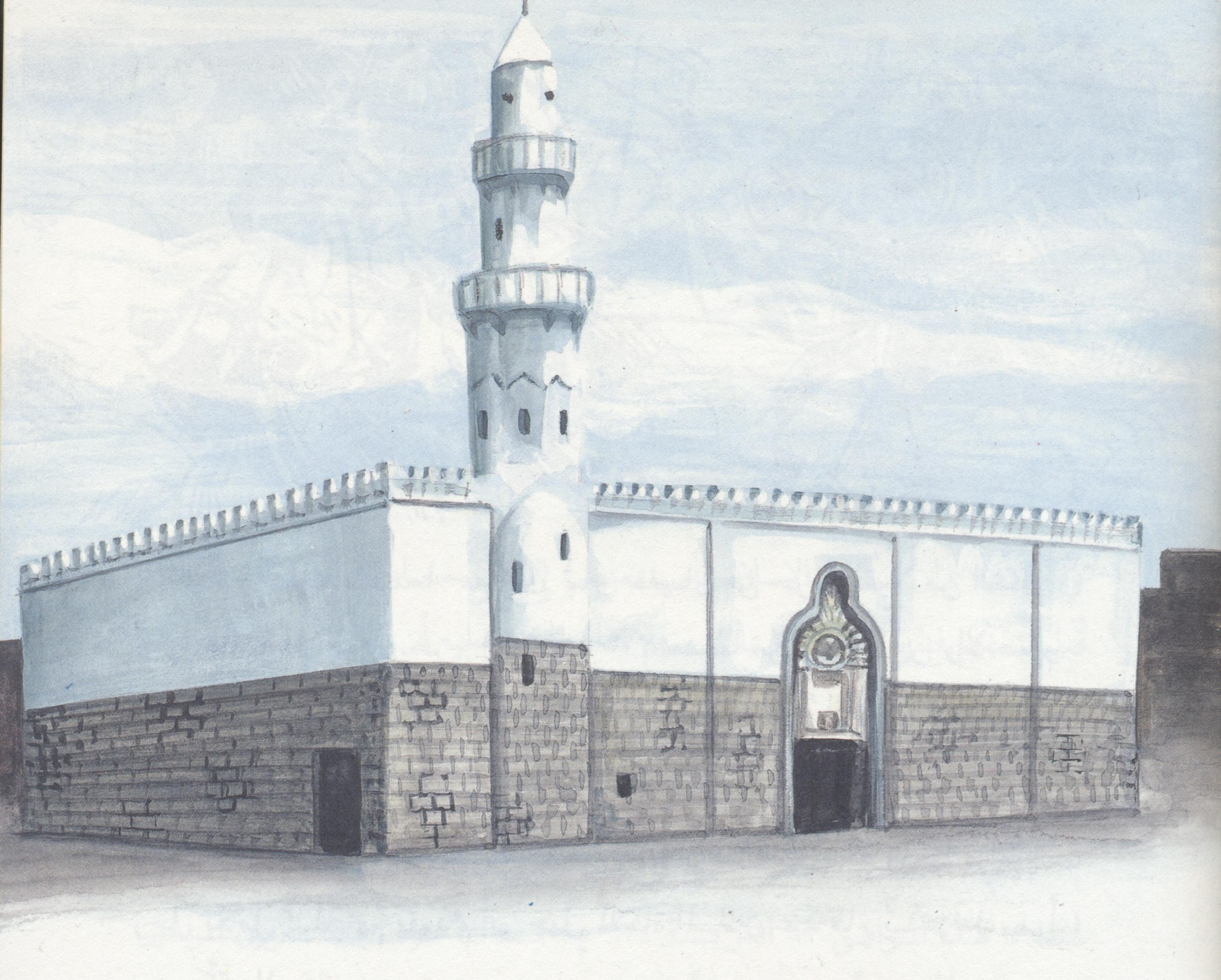
الأُم : وها نحن السّاعةَ في جلسةِ عِلْمٍ عن سيرةِ الحبيبِ المصطفى ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ .

الأب : من هيَّأ لنا سؤالاً ضِمْنَ موضوعِنا المحدَّدِ منذ الأُسبوع الماضي ؟

ياسر : زينةُ هيَّأت ثلاثةَ أسئلةٍ .

زينة : ماسمُ أوَّلِ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام ؟

الأبُ : عندما وصلَ ﷺ وهو في طريقِ هجرَتهِ إلى قُبَاء ، جنوبي المدينة المنوَّرة ، أقامَ الثلاثاءَ والأربعاءَ والخميسَ يؤسِّسُ أوَّلَ مسجدٍ في الإسلام ( مسجدِ



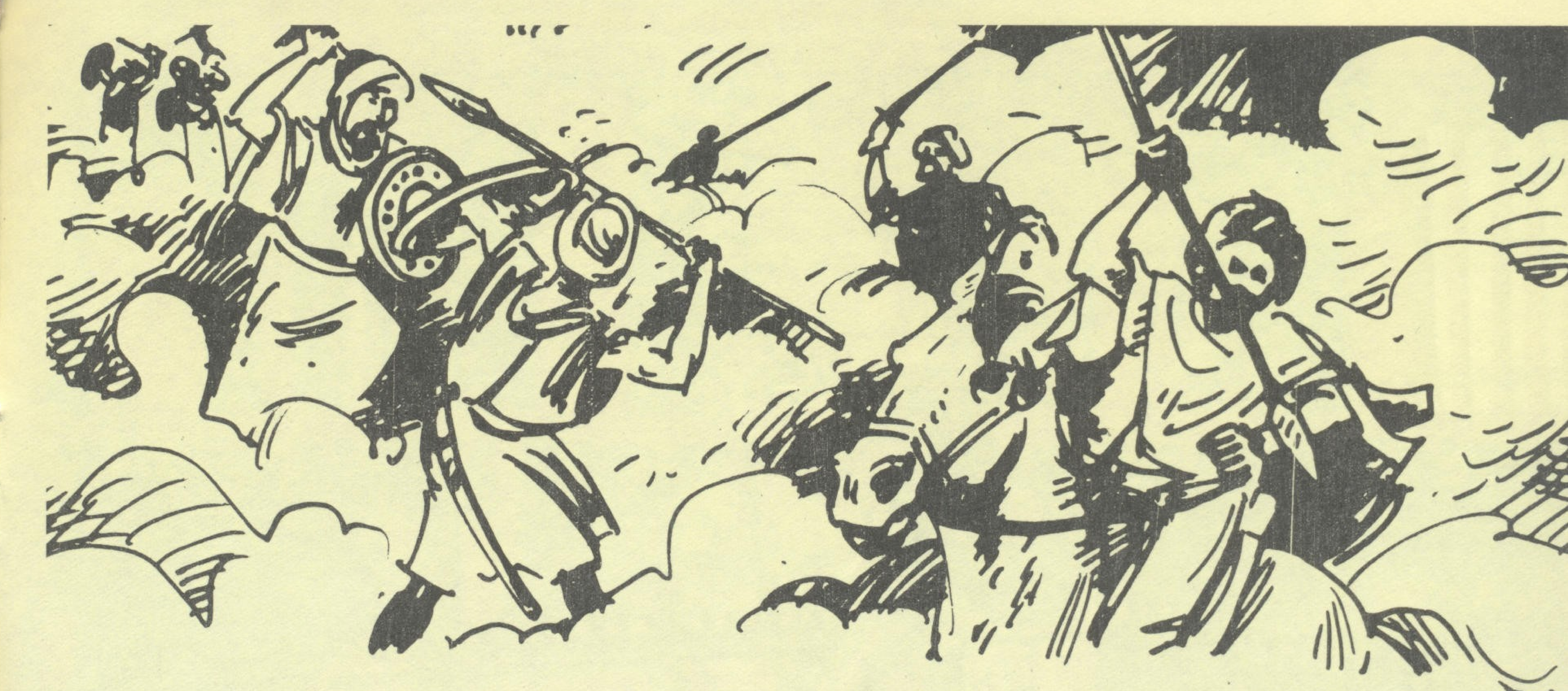
قُبَاء ) ، وبناءُ المسجدِ في الإسلامِ تعني بناء المدرسة الَّتي ترعى العِلْمَ والتَّربيةَ والسُّمُوَّ الرُّوحي ، والأُلفةَ الاجتماعيَّةَ الوثيقة ..

**الأُم :** وعندما دخلَ ﷺ المدينةَ المنوَّرةَ ، اهتمَّ ببناء المجتمعِ ، حيثُ المؤاخاةُ بينَ المهاجرينَ والأنصار ، وبذلكَ حلَّت رابطةُ العقيدة بدلَ العصبيَّةِ القبليَّة .

**زينة :** وما أوَّلُ معركةٍ حاسمةٍ بين قريشٍ والمسلمين ؟

**الأُم :** بدأ ﷺ حرباً اقتصادياً ضدَّ قريشٍ ، وهي حربٌ بدأتها قريشٌ في شعبِ أبي طالب .

**الأب :** صحيح تماماً ، ولذلك قرَّرَ ﷺ أن يمنع قريشاً من استخدامِ طريقِ الشَّامِ في تجارتِها ، لأنَّ هذا المنعَ سيُحْدِثُ لها مشكلةً حيويَّةً في حياتها .



الأُم : لذلك ، عندما سمع ﷺ بـأبي سفيـانَ بنِ حربٍ مُقْبِلاً من الشَّامِ في تجارةٍ عظيمةٍ لقريش ، خرج إليه ومعه ٣١٣ مسلماً من المهاجرين والأنصار ، ولكن أبا سفيـان كان يستطلعُ طريقَهُ ، فحينما علمَ أنَّ المسلمينَ في طريقه ، غيَّره ، وأُفلتتِ القافلةُ من يدِ المسلمين .

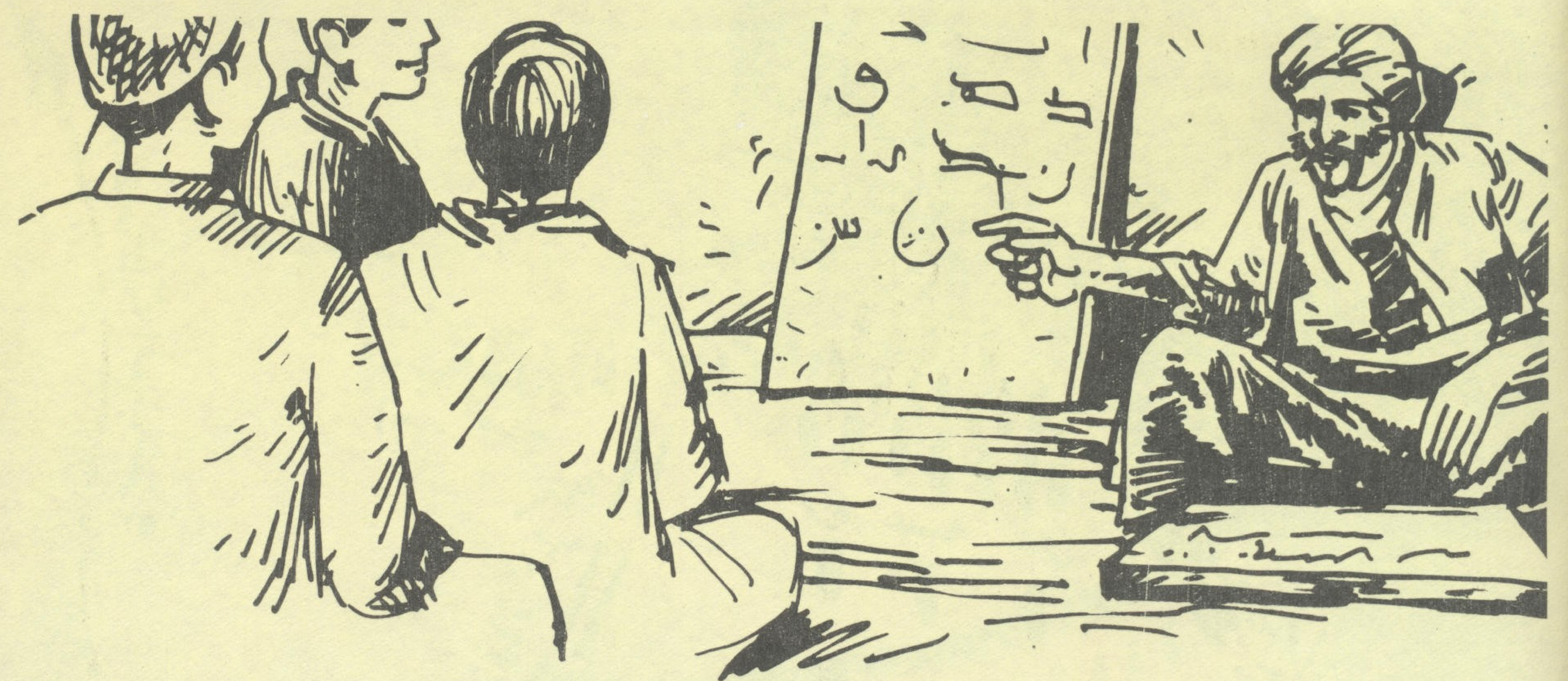
الأب : علمتْ قريشٌ بخروجِ المسلمينَ ، فخرجتْ من مكَّةَ ومعها قُرابةُ ألفِ رجلٍ بكاملِ أسلحتِهِمْ يقودُهم أبو جهلٍ لملاقاةِ المسلمين عندَ ماءٍ يُدْعى ( بدراً ) بين مكَّةَ والمدينة .

الأُم : لقد خاض المسلمون الحربَ عند ( بدر ) بتفاؤلٍ ويقينٍ بالنَّصر ، حتَّى قال ﷺ للمسلمين : « سيروا على بركةِ اللهِ ، وأبشروا ، فإنَّ اللهَ قد وعدني إحدى الطَّائفتين » .

ياسر : لقد نجتِ القافلةُ ووصلتْ إلى مكَّةَ ، فلم يبقَ إلاَّ النَّصرُ في المعركةِ يقيناً .

الأب : وفعلاً تمَّ النَّصرُ الحاسمُ للمسلمين ، وقُتِلَ من المشركينَ سبعون ، وأُسِرَ منهم سبعون أيضاً .

زينة : وماذا عمل ﷺ بالأسرى العربِ ؟



**الأب :** إنَّ مبادئَ الإسلام تأمر بمعاملةِ الأسرى معاملةً حسنةً ، لذلك قُبِلَت منهم فِدْيَةٌ ، ومن لا يملك منهم فداءً ، كانَ عليه أن يُعَلِّمَ عشرةَ غلمانٍ من غلمانِ المدينةِ المنوَّرةِ ، فإن أتقنوا الكتابةَ والقراءةَ فهو فداؤه .

**عامر :** هذا ليس غريباً في أُمَّةٍ كانت ﴿ اْقرأ ﴾ أولى كلماتِ دستورِها .

**الأُم :** أحسنتَ يا عامر ، على كلٍّ بعدَ انتصار بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ ، الموافق ١٣ آذار سنة ٦٢٤ م ، بدأت حربٌ مُعلنَةٌ بين المسلمين وقريش لم تَنْتَهِ إلاَّ بعدَ فتح مكَّةَ ، وانتهاء الوثنيَّة بتطهير البيتِ الحرامِ من الأصنامِ ، وتحقيقِ وحدةِ العربِ تحت رايةِ التَّوحيد .

**الأب :** وهذه الحربُ خطَّطَ لها رسولُ الله ﷺ بحكمةٍ ورحمةٍ ، فحقَّق بذلكَ وحدةَ الأُمَّةِ بأقلِّ الخسائرِ في الأنفُسِ والأموال ، حربٌ حاول ﷺ دفْعَها بشتَّى الصُّوَرِ ، وعلى الرَّغم من وقوعِها ، كانت الخسائرُ قليلةً جداً ، إذا ما قورنت بمنجَزاتِها العظيمةِ .

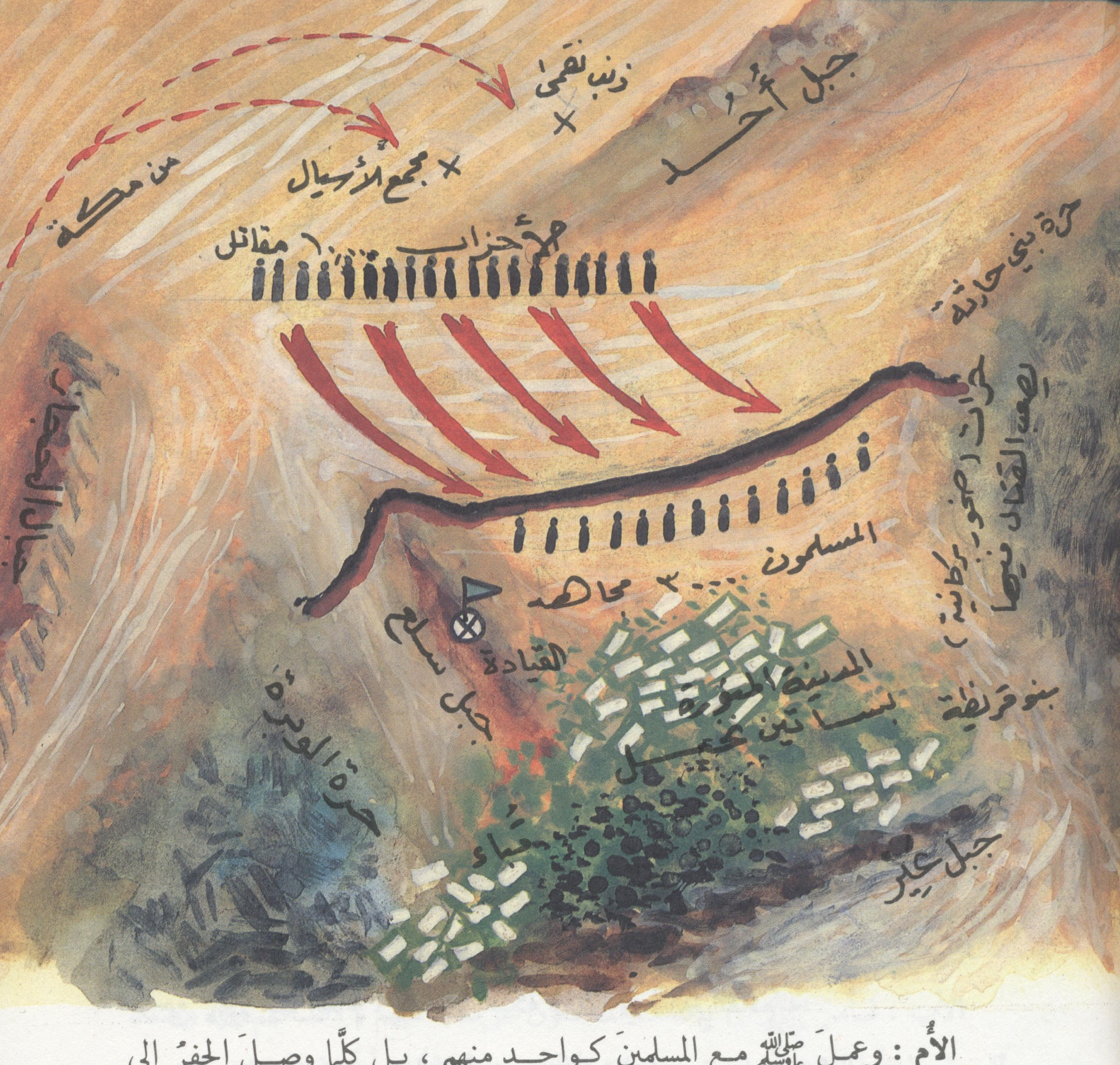
**الأُم :** لقد كانت بعد بدر الكبرى ، معركةُ أُحُد في شوال ٣ هـ/ كانون الثاني ٦٢٥ م ، حيث تمكَّنت قريشُ من الثَّأرِ لقتلاها ، ولكنَّها لم تستطِع القضاءَ على الإسلام ، أو فتحَ طريق تجارتِها إلى الشَّام .




الأُمّ : ثُمَّ سارَ المشركونَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ بقيادةِ أبي سفيانَ في شوَّال ٥ هـ / شباط ٦٢٧ م ؛ بتحريضٍ من اليهودِ الَّذين قالوا لقريشٍ : إنَّا سنكون معكم عليهِ حتَّى نستأصلَه .

ياسر : ( عليه ) ! على رسولنا الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم ؟

الأب : وهنا أشارَ سلمانُ الفارسيُّ بحفرِ خندقٍ شمالي المدينةِ ، حيث ميدانُ المعركةِ المتوقَّعُ ، لقد كانَ طولُ الخندقِ : ٥٥٤٤ م ، ومتوسِّطُ عرضِهِ : ٤,٦٢ م ، وعمقُه : ٣,٢٣٤ م .




الأُمُّ : وعملَ ﷺ مع المسلمينَ كواحدٍ منهم ، بل كلَّما وصلَ الحفرُ إلى عَقَبَةٍ ، استنجدَ المسلمونَ برسولِ اللهِ ﷺ لتذليلها .

الأب : وبعد حصارٍ للمدينةِ قرابةَ شهرٍ ، أرسلَ اللهُ ريحاً في معسكرِ المشركينَ قلبت أمتعتَهُم ، فصاحوا : الرَّحيلَ ، الرَّحيلَ ، وكان فشلُهُم في هذا الحصارِ ، نقطةَ تحوُّلٍ هامَّةٍ ، لأنَّ قريشاً حشدت ١٠,٠٠٠ مقاتل .

الأُمُّ : وفي سنة ٦ هـ/٦٢٨ م سارَ ﷺ إلى مكَّةَ لأداءِ العُمْرَةِ .

زينة : كيف يذهبُ إلى مكَّةَ وقد أُخْرِجَ منها ؟



الأب : هذا دليلٌ على قوَّةِ المسلمينَ ، وضَعفِ قريشٍ بعد غزوةِ الخندقِ .

الأُم : وفي مكانٍ يُسمَّى ( الحديبيةَ ) اعترفت قريشٌ رسمياً بالمسلمين قوَّةً ناشئةً تضاهي قريشاً ، واتَّفقَ الطَّرفانِ على هدنةٍ لمدَّةِ عشرِ سنواتٍ ، وأن يرجعَ ﷺ هذا العامَ ، ويدخلَ مكَّةَ معتمِراً في العامِ القادمِ .

الأب : خلالَ فترةِ الصُّلحِ أسلم خالدُ بنُ الوليدِ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وبدأ الإسلامُ ينتشِرُ بينَ القبائلِ .

الأُم : وفي سنةِ ٧ هـ/٦٢٨ م سارَ المسلمونَ بقيادةِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى حصونِ خيبرَ ، لتأديبِ اليهودِ الَّذينَ حرَّضوا قريشاً على حرب المسلمين عدَّةَ مرَّاتٍ ، والَّذينَ يحشدون لغزوِ المدينةِ ، ففتحَ ﷺ حصونَ خيبرٍ ، وكسرَ شوكتَهم .

عامر : وكيف دخل ﷺ مكَّةَ معتمِراً ، تنفيذاً لنصِّ صلحِ الحديبيةِ ؟



الأب : دخل ﷺ مكَّةَ في شهرِ ذي القعدة سنة ٧ هـ ، ومعه ألْفَا مُعتمِرٍ من المسلمينَ .

الأُم : لقد أشاعت قريشٌ قبلَ دخولِ المسلمينَ إلى مكَّةَ : إنَّـهُ يَقْـدَمُ عليكم وفدٌ وَهَنَتْهُم حُمَّى يثرب .

الأب : فـأمرَ ﷺ أن يكشفَ المسلمـونَ عن منـاكبِهِم ( أكتـافِهِم ) ، وهـذا ما يسمَّى لغةً ( الاضطِّباع ) ، وقـال ﷺ : رحمَ اللهُ امرأً أراهم اليومَ من نفسِهِ قوَّةً .

الأُم : وحـول الكعبـةِ المشرَّفـةِ ، أخـذَ المسلمـونَ يرملونَ ( يركضونَ ) في طوافِهِم ، فقالت قريشٌ : ما يرضَوْنَ بالمشْيِ ، أمَا إنَّهم لينفرُونَ نَفْرَ الظِّباء .

الأب : وفي هـذهِ السَّنـةِ كتبَ رسولُ اللهِ ﷺ رسـائـلَ إلى النَّجاشيِّ ملكِ الحبشـةِ ، والمنـذرِ بنِ سَـاوَى أميرِ البحرينِ ، وإلى كِسرى الفُرْسِ ، وقيصرِ الرُّومِ ، والمقوقِسِ حاكمِ مِصرَ .. يدعوهم فيها إلى الإسلامِ .




**ياسر :** إنَّ هذهِ الرَّسائلَ تُثْبِت عالَمِيَّةَ الرِّسالةِ الإسلاميَّةِ .

**الأُم :** قتلَ شُرَحبيلُ بنُ عمرٍو الغسَّانيُّ رسولَ رسولِ الله ﷺ ، واسْمُه : الحارثُ بنُ عميرٍ الأزدي ، وكان يحمل رسالةً لأمير بُصْرى .

**الأب :** لذلك سَيَّرَ ﷺ ( جيشَ الأُمراء ) إلى مؤتة ، لتأديبِ شُرَحبيلَ بنِ عمرو سنة ٨ هـ/٦٢٩ م ، وجعلَ زيدَ بنَ حارثةَ أميراً على هذا الجيشِ ، وقال ﷺ : فإن أُصيبَ زيدٌ فجعفرُ بنُ أبي طالبٍ على النَّاسِ ، فإن أُصيبَ جعفرُ فعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ على النَّاسِ .



الأُم : واستشهدَ هؤلاءِ الأبطالُ الفرسانُ الثَّلاثةُ ، فاختارَ الجيشُ خالدَ بنَ الوليد ( سيفَ اللهِ ) لقيادتِهِ ، فغيَّرَ خُطَّةَ المعركةِ ، لقد جعلَ الخيلَ طيلةَ اللَّيلِ في حركةٍ دائمةٍ تجري بحركةٍ دائريَّةٍ مُصْدِرَةً أصواتاً ، ومثيرةً غباراً كثيفاً ، وصفَّ الجيش على طولِ جبهةٍ عريضةٍ كادت أن تملأ الأُفق ، فهابَ الرُّومُ في الصَّباحِ ما رأوا ، وقالوا : لقد جاءهُم مَدَدٌ ، فهبطت معنوياتُهُم . وانسحبَ خالدٌ بحمايةِ جندٍ أشدّاءَ ، فظنَّ الرُّومُ أنَّه يستدرجُهُمْ إلى الصَّحراءِ ، فانسحبوا شمالاً .



الأب : وفي سنة ٨ هـ/ ٦٣٠ م كان فتح مكَّةَ المكرَّمة .

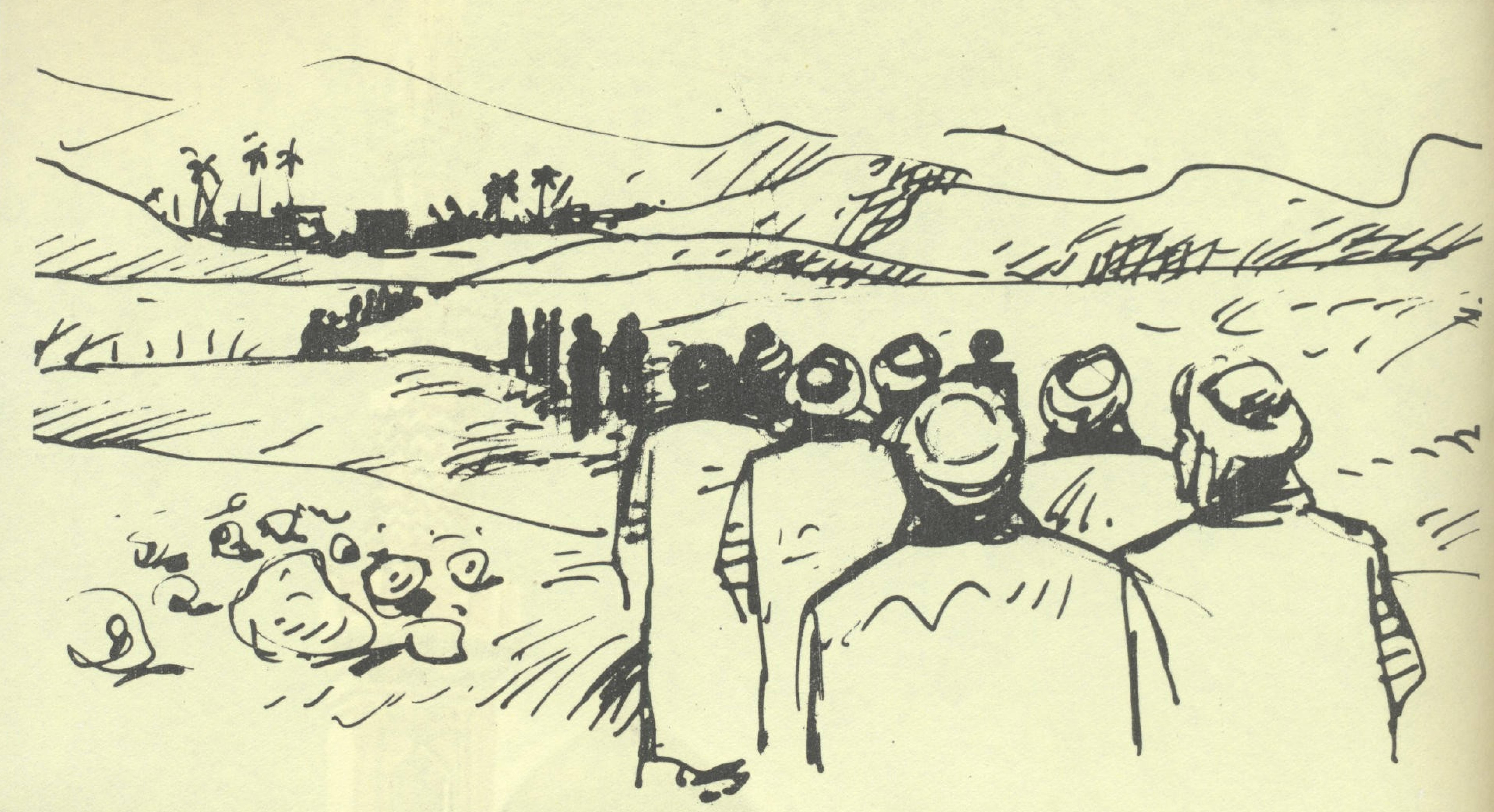
عامر : إنَّ صلحَ الحديبيةِ لم تنتهِ مدَّته بعد ، لقد وُقِّعَ سنة ٦ هـ ، ونصَّ على هدنةٍ مدَّتُها عشرُ سنواتٍ .

الأب : لمست قريشٌ أنَّ صُلْحَ الحديبيةِ جاءَ لصالحِ المسلمينَ ، فحرَّضت قبيلةَ بني بكر الَّتي كانت إلى جانبها ، على خُزاعةَ الَّتي كانت في حلفِ المسلمينَ ، فقتلوا منهم ثلاثةً وعشرينَ رجلاً غدراً .

الأُم : وهذا نقضٌ صريحٌ لصلحِ الحديبيةِ .

الأب : سار ﷺ بعشرةِ آلافِ مجاهدٍ إلى مكَّةَ ودخلَها فاتحاً منتصِراً .

زينة : قال ﷺ عند باب الكعبة : يا معشرَ قريش ، ويا أهلَ مكَّةَ ، ما ترون أنِّي فاعلٌ بكُم ؟ فأجابَ سهيلُ بنُ عمرو : نقولُ خيراً ، ونظنُّ خيراً ، أخٌ كريمٌ ، وابنُ أخٍ كريمٍ ، وقد قَدِرت . فقال ﷺ : يغفرِ اللهُ لكم وهو أرحمُ الرَّاحمينَ ، اذهبوا فأنتمُ الطُّلقاءُ .



ياسر : « اذهبوا فأنتمُ الطُّلقاءُ » ، عبارةٌ رحيمةٌ لمن قال عنه شاعرٌ وساحرٌ ، ولمن حاصره في شِعبِ أبي طالب ، ولمن اضطهدَ المسلمينَ وهجَّرهم .

الأُم : ولمن جمع القبائل وحاصر المدينة لاستئصال المسلمين ، « اذهبوا فأنتمُ الطُّلقاءُ » موقف فيه سُمُوٌّ لا يضاهيه سمُوّ ، ورفعةٌ وعظمةٌ ورحمةٌ فتحَ فيهِ القلوبَ المغلقة ، فدخلت في دينِ اللهِ .

الأب : وبعد فتحِ مكَّةَ كانت غزوةُ حُنينٍ ، وكانَ حصارُ مدينةِ الطَّائفِ .

زينة : وما آخرُ غزواتِ رسولِ الله ﷺ ؟

الأب : إنَّها غزوةُ العُسْرَة ، غزوة تبوك ، في رجب ٩ هـ/ تشرين الأوَّل ٦٣٠ م ، حيثُ انسحَبَ الرُّومُ شمالاً وتحصَّنوا في قلاعِهِمْ ، فعاد ﷺ إلى المدينةِ .

الأُم : وبعدَ تبوك جاءت وفودُ القبائلِ العربيَّةِ تُعْلِنُ إسلامَها ، ولذلكَ سُمِّيَ عامُ ٩ هـ : ( عامَ الوفودِ ) .



الأبُ : وفي يومِ الإثنينِ ١٢ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ١١ هـ ، الموافق ٧ حزيرانَ سنةَ ٦٣٢ م ، كانت وفاةُ رسولِ اللهِ ﷺ عن عمرٍ بلغَ ٦٣ سنةً ، بعدَ أن أدّى الأمانةَ ، وبلَّغَ الرِّسالةَ ، وهيَّأ رجالاً عِظاماً لحملِ رسالةِ الإسلامِ إلى العالمِ كلِّهِ .

الأولادُ : شكراً يا بابا ، وشكراً يا ماما .

ديمة : شكراً لكُما ، فأنا أُحبُّ رسولَ اللهِ ﷺ لرحمتِهِ بالنَّاسِ ، وإنسانيَّتِهِ العظيمةِ ..

# أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

١- مهد أجدادي.

٢- حضارة أجدادي.

٣- العرب قبيل الإسلام.

٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.

٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.

٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

